دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد 18 – العدد الخاص – السنة: 2018
ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

أهم القضايا الخلافية بين قادة الثورة (قراءة في المراسلات من خلال كتاب: بريد الجزائر، القاهرة 1956/1954)

د.محمد قدور
قسم التاريخ /جامعة الجزائر 2

The most important controversial issues among the leaders of the revolution (a reading in the correspondence through the book: Algeria Post, Cairo 1954/1956)

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على اهم المسائل الخلافية التي كانت بين قيادة الثورة الجزائرية في الداخل والقيادة في الخارج المتمركزة في القاهرة، بين سنوات 1956/1954، وذلك من خلال قراءة في المراسلات الواردة بين الطرفين والتي جمعها الكاتب مبروك بلحسين في كتابه بريد الجزائر القاهرة 1956/1954، ومن بين أهم القضايا التي تناولناها في دراستنا هاته نذكر قضية تأسيس حكومة مؤقتة، التسليح، مؤتمر الصومام، وكيف تسببت في خلق نوع من الانقسام في الآراء وأهم النتائج التي انعكست عنها ومدى تأثيرها في الثورة .

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

الكلمات المفتاحية:

الحكومة المؤقتة، مؤتمر الصومام، عبان رمضان، أحمد بن بلة، محمد خيضر، القاهرة، الثورة التحريرية

Obstract :

This study aims to shed light on the most important controversial issues that were between the leadership of the Algerian revolution in the interior of the country and the overseas leadership in Cairo, between the years 1954/1956, through a reading correspondence received between the two parties, which the writer Mabrouk Belhussain collected in his book the courier Algies- Cairo 1954/1956, and among the most important questions that we have dealt with in this study, we mention the question of establishment of a provisional government, armament, the Soumam congress, and how it caused a kind of division of opinions and the most important results reflected from it and the extent of its influence in the revolution

Keyword: provisional government—Cairo- congress- Algerian revolution-Benbella-Aban-Khider

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

مقدمة:

تميزّت الثورة التحريرية بقيادتها الجماعية وذلك حتى لا تسقط في فخ الانفرادية في اتخاذ القرار وعبادة الشخصية التي كانت السبب في تحطيم حزب الشعب وانقسام قيادته، وانتهاء مسيرته النضالية الاستقلالية إلى تلك الصورة المخزية التي أضرت كثيرا بتاريخه وبمناضليه، فكان أول عمل قام به مفجرو الثورة هو تقسيم المهام بينهم بشكل يسمح بتنظيمها واستمراريتها بعيدا عن الطموح الشخصي والزعامة، حيث نجد قيادة الداخل ودورها في العمل على نجاح العمليات العسكرية وشمولية الثورة وهيكلتها، وقيادة الخارج المتواجدة في القاهرة والتي كانت تسعى لتوفير السلاح والدعم الدبلوماسي والشحذ الاعلامي للثورة، مع التنسيق التام بينهما لتذليل الصعاب وضمان نجاح الثورة.

وفعلا انطلقت الثورة بهذا المنهاج ولعل تلك النتائج الباهرة التي حققتها في بدايتها كان سببها الالتزام بالتوصيات والتعليمات وتطبيقها من الجانبين، لكن رغم هذا بدأت بوادر بعض الخلافات تظهر بين قيادة الداخل وقيادة الخارج كادت ان تتسبب في تعثر الثورة بل وصلت في بعض الحيان إلى لغة التهديد، وفي مقالنا هذا سوف نسلط الضوء عن بعض هذه المسائل الخلافية من خلال قراءة في المراسلات المتبادلة بين الطرفين والتي وردت في كتاب مبروك بلحوسين (بريد الجزائر–القاهرة 1954/1956)باعتبارها وثائق أرشيفية مهمة

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

مكتوبة بخط يد القادة امثال عبان رمضان، أحمد بن بلة ومحمد خيذر وغيرهم، فماهي أهم النقاط التي شهدت خلافا حولها ؟و كيف تم معالجتها ؟ وهل أثّرت على سير الثورة ؟

1- تأسيس حكومة جزائرية:

ما إن بدأت الثورة الجزائرية تحقق المكاسب وتحرز التقدمات في المجالين السياسي والعسكري، ثم قيام العديد من دول العالم باحتضان الثورة ودعمها ماديا ومعنويا ، وصولا إلى محاولة فرنسا التفاوض مع وفد من جبهة التحرير.وحتى لا تقع الثورة في إشكالية القيادة التيكانت تغذيها فرنسا بين الداخل والخارج، ويكون للثّورة إطارا منظما تطرح فيه انشغالا تها في مختلف المحافل الدولية، حتى أصبح تشكيل حكومة مؤقتة كقيادة شرعية للثورة، تتكلم باسم الشعب وتكون في مستوى ثورته وقيادته، من الأولويات، بداية من نهاية العام الأول للثورة إلا أن فكرة الحكومة المؤقتة لم تلق إجماع كل قيادات الثورة بل أحدثت خلافا في وجهات النظر بين الداخل والخارج .

أ - الخلاف حول قيادة الثورة بين الداخل والخارج

كان السبب في فكرة تأسيس حكومة مؤقتة :

لم تكن فكرة تأسيس حكومة مؤقتة وليدة لجنة التنسيق، بل سبقتها بذلك بأشواط ولعل المراسلات المتبادلة بين الداخل والخارج سنوات 1956/1955، خاصة بين خيضر [1] وعبان [2] تعطينا

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

صورة واضحة عن البدايات الأولى لهذه الحكومة التي كانت مطلع سنة 1956 . هذه الفكرة لم تجد الطريق إلى التجسيد في المرحلة الأولى بسبب رفض قيادة الداخل لها، قبل العودة للعمل بها سنة 1958، وحسب المراسلات التي أوردها مبروك بلحسين في كتابه **بريد الجزائر القاهرة 1956/1954**، فإن الخلافات الجوهرية وسوء التفاهم بين القيادتين التي بدأت تطفو على السطح لخّصتها الرسالة التي كتبها عبان بتاريخ 15 مارس 56 مثل تأسيس قيادة مشتركة للثورة، استراتيجية الكفاح المسلح، شروط الاستقلال، المفاوضات، العفو عن المساجين الخ... هي من فرضت فكرة إنشاء قيادة موحدة للثورة، هذا إضافة إلى بروز إشكالية من يقود الثورة ويمثلها بين الداخل والخارج، فعبان رمضان كان يعتبر أعضاء الوفد الخارجي مجرد " ***وطنيون مهاجرون في الشرق كلّفتهم جبهة التحرير بعمل في الخارج*** "، هذا الأمر لم يستسغه محمد خيضر واعتبر أن دورهم مثل دور قيادة الداخل " ***نحن مهاجرون ندعم من الخارج، والواضح أننا لا نقوم بهذا الدور بصفة عارضة، ولكن بصفتنا مناضلين ....وإذا كانت الميادين التي نمارس فيها مسؤوليتنا مختلفة فإن لها من حيث المبدأ قيمة متساوية كما أنها تتكامل .... وهكذا فنحن وأنتم نكون خلايا في نفس التنظيم ....ولكننا لا نتصور هذا الدور ببقائنا على الحياد ...*** "[3]، فالمتمعن في العلاقة بين الداخل والخارج يلاحظ أنه كانت تتخللها فترات من الانقطاع وصلت لحد القلق مثلما جاء في

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

مراسلة خيضر بتاريخ 21 جانفي 1956 " ***نحن قلقون جدا من صمتكم الطويل*** "، في الوقت الذي توجد فيه قضايا مصيرية تحتاج لاتخاذ قرارات حاسمة حسب رسالة الوفد بتاريخ 09 جانفي 1956 ***"..نسارع إلى إعلامكم بوصول وفد كبير من الغرب وشرعنا معه في فحص جدي للمشاكل المشتركة وضرورة تحديد آفاق عملنا ووضع استراتيجية ... والمهم طبعا أن تحدد الجبهة موقفها*** "[4] هذه الملفات الضرورية كان لا بد لها من هيئة قيادية تفصل فيها، فبقاء الأمر منقسم بين الداخل والخارج لم يكن ليخدم الثورة بأي حال من الأحوال.

ب -تأسيس الحكومة المؤقتة بين إصرار الخارج ورفض الداخل :

بالعودة إلى كرونولوجيا الأحداث نجد أنه رغم مناقشة فكرة الحكومة المؤقتة تمت في أطر سرّية بين أعضاء الوفد الخارجي في المرة الأولى بعد ان استشار أحمد بن بلة رفقائه في الوفد في الفكرة [5]، لكن رغم ذلك علم بها عبان رمضان بطريقة غير رسمية، ورغم أن عبان كان أول من استعمل مصطلح حكومة جزائرية مؤقتة في رسالته بتاريخ 08 أكتوبر 1955 عندما تحدث عن " ***إجراء مفاوضات بين الحكومة الفرنسية وحكومة جزائرية مؤقتة مكونة من ممثلين مؤهلين للشعب الجزائري*** " إلّا أنه رفضها جملة وتفصيلا في رسالته للوفد الخارجي بتاريخ 29 فيفري 1956 " ***إن الشيخ عباس عضو جمعية***

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

العلماء جعلنا نفهم أن في نيتكم تشكيل حكومة مؤقتة ونحرص على إشعاركم أن الاخوة جميعهم ضد هذا المبدأ "[6]، لكنه لم يتعامل مع الأمر بجدية كونه اعتبر الخبر غير رسمي ولم يأت من قناة رسمية، هذا الخبر جعل محمد خيضر يتفاجىء لأن فكرة التأسيس هذه كانت سرية جدا وهو ما أكّده لعبان في رسالته بتاريخ 15 ماي 1956 "***لكن ما يثير استغرابنا هو أن نعلم أن الشيخ على علم بمسألة كانت موضوع مداولات سرية***"[7] ، غير أنه يعترف في المقابل بأن" ***فكرة إنشاء حكومة مؤقتة جزائرية في المنفى نوقشت فعلا من طرفنا*** " وتشكل هذه الحكومة في نظر خيضر أهمية كبيرة بالنسبة للثورة، ويواصل في رسالته شارحا الهدف من ورائها، مؤكّدا على أنهم لن يعملوا على تجسيدها إلا بعد موافقة القيادة في الداخل بعد أن أرسلوا لها تقريرا مفصلا بذلك، هذا التقرير حسب مراسلة 12 فيفري 1956 تمت المصادقة عليه من طرف لجنة الستة التي تشكلت سابقا من كل من (خيضر، بن بلة [8]، بوضياف [9]، آيت احمد [10]) ويحاول خيضر شرح القضية في نفس المراسلة بأن ثقل المهام وانقسامها بين الداخل والخارج وحياة السرية إضافة إلى الانقطاع بين الهيئتين داخليا وخارجيا يتطلب حلا سياسيا فالأمر حسبه " ***يتعلق بسلطة عمومية ناطقة رسمية باسم جبهة التحرير الوطني*** "

إن هذا التفسير والتحليل من طرف خيضر لم يُغيّر رأي عبان رمضان الرافض للفكرة، الذي كان ردّه في مراسلة 15 مارس 1956

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

على تأسيس الحكومة المؤقتة من خلال تقييمه للتقرير السياسي الذي بعثته قيادة الثورة في القاهرة سابقا بتاريخ 21 فيفري، حيث جاء رده كما يلي :" ***حول هذه المشكلة نريد أن نحذركم بأن جميع مسؤولي جبهة التحرير وجيش التحرير في الجزائر مهما كانت مراتبهم يعارضون جذريا مبدأ إنشاء حكومة جزائرية مؤقتة في الخارج، وإذا كان علينا أن ننشىء في يوم ما حكومة مؤقتة ستكون في الجزائر وليس خارجها، وإذا حدث لسوء الحظ أن أقدمتم على تشكيل حكومة في الخارج سنكون مجبرين على التنديد بكم علنيا وتكون القطيعة تامة بيننا*** "[11]، وما نسجّله كقراءة لما بين السطور أن عبّان يبدو أنه تشاور وطرح الفكرة على قيادات الداخل التي أجمعت على رفض هذه الفكرة لذلك نجده يشدد اللهجة ويهدد في حال العمل بها ستكون القطيعة بينهم .ولعل سبب ذلك يعود لكون عبان كان يخشى أن تصبح هذه الحكومة في حال قيامها في يد المخابرات المصرية ، التي تسعى – حسبه- لأجل مصالحها الخاصة في دعم الثورة الجزائرية حتى أصبح كثير من الفرنسيين مثلما أورد المؤرخ Jaques Duquesne في كتابه l'Algerie ou la Guerre des_Mythes يعتبرون أن عبد الناصر هو العدو الحقيقي لفرنسا وليس جبهة التحرير[12] وأن مصر لا يهمها من الثورة سوى بيع قطنها [13]، ويؤكد عبان هذا في رسالته بتاريخ 13 مارس 1956 بأن الوفد الخارجي قد تم خداعه من طرف المصريين، وأن

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

أعضاء الوفد ليسوا أحرارا في تحركاتهم في القاهرة، لأن القيادة المصرية لا ترى إلا مصالحها في تواجدهم هناك.

إلا أنه ورغم هذا فالظروف المحيطة بالثورة تتطلب توحيد القيادة حتى تكون في مستوى تطلعاتها وتطلعات الشعب فدعم الثورة سياسيا وتحصّنها في المحافل والهيئات الدولية يستوجب هذا الأمر وجود سلطة سياسية مثلما أشار إليه خيضر سابقا ورغم ذلك فقد حاول أن يبدد مخاوف عبان في مراسلة 15 ماي عبان بأنه ورغم أهمية القضية إلا أنه ليست هناك نية لتشكيلها ما لم يكن هناك اتفاق " ***ستجدون تشديدا عليها في تقريرنا السياسي بصفتها مسألة تكتسي أهمية كبرى في نظرنا ويجب أن تظل في مركز اهتمامنا إلى أن تتوفر بعض الشروط، إن الكلام عنها لا يعني أن لدينا نية الانتقال إلى التنفيذ"***، فمسألة بهذا الحجم تستدعي توافق جميع الاطراف، لأن أي اختلاف سينعكس حتما على نجاح الثورة، ورغم أن خيضر كان يعلم أنها فكرة قد لا تنال موافقة قيادة الداخل إلاّ أنه يعتبرها حساسة ولا يجب التسرع بشأنها أو على الأقل الابقاء عليها كفكرة قابلة للتحقيق حتى ولو تتشكل هذه الحكومة داخل الجزائر، يضيف خيضر" ***إن الواقعة جديرة بأن تكون محل اهتمام وتبقى الفكرة في حد ذاتها ونعتقد أنها سابقة لأوانها حتى لو كان يجب أن تتحقق في الداخل"***، لأن الاعتراف بالحكومة المؤقتة سيضفي شرعية على الثورة"***لأنه بدون هذا الرافد نظل دائما مجرد حركة متمردين في***

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

نظر الرأي العام في وقت تعلو قضيتنا بطريقة لا نزاع فيها إلى مرتبة مشكل عالمي"حسب ماجاء في رسالة 16 اوت1956، فمجرد قبول 28 دولة تأييد للقضية الجزائرية بتسجيلها في الأمم المتحدة في دورة سبتمبر 1955 جعلت جاك سوستال يصرح" ***بأن ما وقع في نيويورك أثمن من قافلة سلاح تدخل الجزائر***"[14]، فما بالك بحكومة تنال اعتراف دولي .

هذا السبب نجد أن قيادة الخارج لم تتوقف عن الضغط رغم الرفض المطلق الذي أبداه عبان من أجل تجسيد الفكرة، وهذا ما توضّحه مراسلة 16 أوت 1956 التي يؤكد فيها خيضر على أنه من بين أهم المسائل والأشد استعجالا هي تكوين حكومة جزائرية مؤقتة، لأن الأمر يتعلق بجهاز سلطة يسير من الداخل، ويعتبر كذلك أن مزايا كثيرة ستوفرها مبادرة مثل هذه في جميع الميادين، لذلك يجب أن ترى النور قبل أكتوبر 1956، وحتى يبين أنه ليس وحده من يطالب بحكومة يؤكد على أن آيت أحمد وبوضياف كذلك يستعجلون الأمر، جاء في الرسالة " ***إن آيت أحمد يشعر في نيويورك اكثر منا بضرورة مثل هذه المبادرة ل يكف على الحاح علينا على العمل في هذا الاتجاه، كما أن تبيب (بوضياف) واحمد (بن بلة) وأنا وجميع الإخوة الآخرين هنا يعتقدون ان الوقت جد مناسب لإنشاء هذه الحكومة التي نحن مجبرون على إنشائها طال الزمن ام قصر..."*** [15]

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

لكن الملاحظ أنه في الوقت الذي تمت كتابة فيه هذه الرسالة كان عبان وقيادة الداخل منهمكون في التحضير لمؤتمر الصومام الذي نتجت عنه قيادة للثورة تمثلت في لجنة التنسيق والتنفيذ لم تكن في مستوى الحكومة المؤقتة مما جعل القيادة الجديدة للثورة تعود بعد سنتين من ذلك إلى الفكرة الاولى وتعلن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في تاريخ 19 سبتمبر 1958، وصدق تنبأ خيضر عندما قال بأنها ستتأسس طال الزمن ام قصر، ولعل أصدق تعبير للأسف على ضياع الفرصة هو ما ذكره احمد توفيق المدني : "***كان أحمد بن بلة قد استشار أعضاء الوفد الخارجي مطلع سنة 1956 في فكرة إنشاء حكومة جزائرية مؤكدا لهم أنه ضمن تأييد أكبر عدد من الدول العربية والإسلامية للإ عتراف بها حال قيامه، ويا ليتنا سمعنا يومئذن كلامه***"[16]

2- الخلاف حول مؤتمر الصومام:

من المسائل التي أسالت الكثير من الحبر وفجّرت الخلاف بين الداخل والخارج، مؤتمر الصومام ويرجع سبب ذلك لرفض بعض قيادات الثورة لقراراته، كاد يُدخل الثورة في أُتون حرب أهلية يُرجع عديد المهتمين بهذا الموضوع سبب ذلك إلى عدم التوافق على محاوره ونتائجه، وهنا نطرح التساؤل:هل كانت هناك اتصالات بين الداخل والخارج حول ضرورة عقد لقاء جامع؟هل كان أعضاء الوفد الخارجي على علم بالتحضيرات وهل أشركوا في صياغة محاوره قبل انعقاده

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

؟أم أن القيادة في الداخل استأثرت بهذا الموضوع وبذلك وضعت الجميع أمام الأمر الواقع ؟وهل غياب وفد القاهرة كان إراديا ام مؤامرة وماهي أهم نقاط الخلاف بين الداخل والخارج حول نتائج المؤتمر؟

كانت أول دعوة للمؤتمر في مراسلة عبان رمضان المؤرخة 01 نوفمبر 1955 وأكد من خلالها على قيامه باتصال بناحية قسنطينة ولقاءه مع مسؤوليها لوضع مشروع من أجل عقد اجتماعا هاما لكبار المسؤولين لنواحي قسنطينة، العاصمة ووهران، ولكن لم يتم تحديد مكان الاجتماع بعد، كما طالب عبان من الوفد ارسال عضو أو عضوين للمشاركة في هذا الاجتماع الذي سوف يخرج بقرارات هامة[17]، ليضيف في المراسلة المؤرخة في 6 جانفي 1956 بأنهم بصدد العمل على إعداد أرضية سياسية، وسوف ترسل للوفد الخارجي نسخة لإبداء الرأي حال الانتهاء منها دون التعارض في التصريحات بين الطرفين، يواصل عبان في مراسلة أخرى بتاريخ 20 جانفي 1956 يؤكد فيها على أنهم عيّنوا لجنة لصياغة الأرضية السياسية ولا بد للوفد الخارجي من الموافقة عليها حتى يتم نشرها على العامة[18]، أما عن محاورها يؤكد على أنها نفس انشغالات الوفد الخارجي مثل التفاوض والتسليح تنظيم النواحي والجيش الخ ....، وكان رد الوفد الخارجي عن طريق خيذر في مراسلته المؤرخة في 21 فيفري 1956 بأنهم يسجلون بارتياح التحضير لأرضية سياسية للثورة خاصة وأن الوفد الخارجي

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

كان قد وضع تصورا سياسيا للثورة، يقول في رسالته المؤرخة في 15 ماي أنه سلمه للقيادة في الداخل من أجل إبداء الرأي فيه، هذا التقرير الذي تناوله عبان في مراسلته بتاريخ 13 مارس 1956 رافضا ما تطرق إليه أعضاء الوفد خاصة الأمور السياسية طالبا منهم الاهتمام بعملية التسليح فقط، فتصور الوفد الخارجي لبعض المسائل السياسية مثل وحدة الكفاح المغاربي المشترك والتفاوض لم يكن هو نفسه عند عبان، الذي رفض هذا الأمر جملة وتفصيلا في مراسلته بتاريخ 29 فيفري 1956 حيث قال :" إن الشيخ عباس (مبعوث الوفد الخارجي) جعلنا نفهم أن في نيتكم تشكيل حكومة مؤقتة ونحرص عل إشعاركم أن الإخوة جميعهم ضد مبدأ إنشاء حكومة جزائرية في الخارج ..." [19]، لذلك يعود عبان في رسالته بتاريخ 3 أفريل[20] بنوع من التفصيل ليتحدث عن المشروع السياسي والاجتماع كإشارة منه إلى جديته في الموضوع وأنه ماض فيه، فتناول نوعية الحضور لهذا الاجتماع، حيث تقرّر- حسب الرسالة - عقد الاجتماع المذكور عند زيغوت يوسف في الشمال القسنطيني، وأن هذا اللقاء سيحضره كما جاء في الرسالة " مسؤول وهران، كريم وعبان عن ناحية الجزائر، وزيغود ونائبه عن ناحية قسنطينة، بن بولعيد ونائبه إضافة إلى عضو أو عضوين من الخارج الذين حددهم عبان بين بلة وخيذر أو بن بلة وآيت احمد ويكون دخولهما عن طريق الريف المغربي وصولا بالقطار إلى الجزائر من وهران، وهناك يتكفل عبان بنقلهم

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

وتأمينهم للوصول إلى الشمال القسنطيني "وبخصوص مندوبي الخارج فإن خيذر يقترح في مراسلته بتاريخ 23 أفريل أن اللقاء المنتظر بين وفد فرنسي وممثلين عن الثورة يمكنه أن يحدد طبيعة المندوبين اللذين يمكن بعثهما لحضور الاجتماع، ونظرا لأهمية الاجتماع بالنسبة للثورة، يضيف عبان" بأنه سيعقد حتى ولو كلفنا الموت جميعا أو يلقى علينا القبض " فالثورة في وضعية صعبة وأن فرنسا سوف تسحقها لو لم يتم تنظيم الصفوف وهيكلة الثورة لذلك يؤكد عبان على تسوية جميع المسائل وإزالة كل سوء للفهم خلال هذا الاجتماع، ويعطي تفاصيل اخرى إلى أن زيغود قرّر التكفل بأمن المجتمعين وأن كريم وعبان سينتقلون سيرا على الأقدام من الجزائر لمدة تزيد عن 30 يوما، وفي 10 أفريل يبعث عبان برسالة أخرى يؤكد خلالها على أن اللجنة تكاد تنتهي من وضع الأرضية السياسية التي ستُقدم وتُناقش في الاجتماع الهام، وكما نلاحظ أن كل المراسلات الواردة من عبان على اللقاء المزمع عقده داخل الجزائر هو "الاجتماع " ولم ترد كلمة مؤتمر إلا في مراسلة 11 جوان حيث يقول عبان لخيذر:" إن حضوركم ضروري، وقد قررّنا توسيع الاجتماع إلى مؤتمر حقيقي للإطارات " كما سيتم إرسال شخص إلى بورقيبة من أجل الاتفاق معه على دخول ممثل الوفد الخارجي إلى الجزائر عن طريق تونس، ورغم حرص عبان في كل مراسلاته على مشروع الأرضية السياسية وأهميتها وآخرها المراسلة المؤرخة في 14 أفريل التي يؤكد فيها بأن الأرضية السياسية

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

جاهزة مكونة من 30 صفحة وسترسل للقيادة في القاهرة " بين الحين والآخر"، إلا أن القيادة في الخارج لم تتحصل على مشروع الأرضية السياسية التي بقيت مجرد حبر على أوراق المراسلات، هذا الأمر والتماطل جعل خيذر يطلب من عبان في مراسلته بتاريخ 15 ماي " بالتعجيل بإرسال الأرضية السياسية لأن ذلك سيساعدنا كثيرا .." ونفس الشيء يتكرر في مراسلة 6 جوان 1956 التي جاء فيها " إننا ننتظر الأرضية السياسية..."، لكن الغريب أنه وقبل خمسة أيام من انعقاد المؤتمر فإن قيادة الثورة في القاهرة لا تزال تنتظر الأرضية السياسية ففي المراسلة المؤرخة في 15 أوت 1956 يقول كاتبها :" ..لقد وعدتمونا بإرسال الأرضية السياسية ولم يبلغنا شيء لحد الآن.."، ونجد استعجال خيذر لهذه الأرضية لأنها في نظره سوف تزيل سوء التفاهم حول الكثير من النقاط الهامة بين الداخل والخارج خاصة قضية إنشاء حكومة مؤقتة حيث جاء في المراسلة المؤرخة في 16 أوت " أن هذه المسألة مطروحة منذ شهور دون إيجاد حل لها، وفي رأينا أنه يجب أن تسوى هذه المسألة قبل شهر أكتوبر...و أن الوقت مناسب جدا لإنشائها " ويرى خيذر أن ***":الحصول على الموافقة يستوجب عقد اجتماع عام، هذا الاجتماع الذي أُعلن عنه أكثر من مرة ولم ينعقد بعد*** "، ومما يزيد في غرابة الموضوع أنه إلى غاية هذا تاريخ هذه المراسلة أي أربعة أيام على انعقاد المؤتمر وحسب المراسلات التي بين أيدينا، لا يزال أعضاء الوفد الخارجي - والذي حمّله

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

المؤرخون بعد ذلك مسؤولية الغياب – لا يزالون يجهلون تاريخ ومكان الاجتماع حيث يقول خيذر في مراسلته السابقة الذكر "ونحن على استعداد للالتحاق بكم في أي وقت وفي المكان الذي تختارونه" .لذلك تتبادر عدة اسئلة إلى المتابع للاحداث، لماذا لم يتم إخبار الوفد الخارجي بمكان وزمان الاجتماع ؟

ما السبب الذي جعل عبان رمضان يمتنع عن إرسال الارضية السياسية- رغم كثرة المراسلات- للوفد الخارجي إلا بعد انعقاد المؤتمر، مما جعلهم مُغيبين في إعدادها رغم أهميتها مثلما ذكر بن بلة في مراسلته إلى القيادة في الداخل بداية خريف 1956 :" بأنهم لم يُشركوا في إعداد عمل رئيسي بهذا القدر وفي القرارات النابعة منه ..." والمثير للدهشة أن بن بلة كان يومين قبل المؤتمر أي بتاريخ 18 أوت في إسبانيا لتأمين شحنة سلاح جديدة للثورة، نفس الموقف نجده عند بوضياف الذي لم يكن مطّلعا على بالمشروع، وفي هذا الصدد يقول :"***استشارني بوصوف يطلب وكالة للحضور فكان رأيي إذا كان الهدف تكوين لجنة تنسيق في الداخل على غرار الوفد الخارجي فلا ضرر في ذلك، أما إذا كان الأمر يتعلق بتكوين قيادة مركزية للثورة فالوقت لم يحن بعد، وقد سبق وأن اتُفق قبيل إعلان الثورة على مبدأ اللامركزية***".

نفهم مما سبق إذن أن نيّة الاقصاء كانت مُبيّتة -حسب بن بلة- لعدة أسباب من أهمها اختلاف وجهات النظر بين الداخل

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

والخارج في عديد القضايا مثلما ذكرنا كتأسيس حكومة مؤقتة، المفاوضات، التصريحات الصحفية ألخ...ونستنتج ذلك في عدم إرسال الأرضية السياسية للقيادة في الخارج لمناقشتها وإثرائها وعدم العمل جديا على حضورهم مثلما عكس ما كان يؤكد عليه عبان في كل مراسلاته رغم اجتهاد الوفد وإرساله لعضوين منه وهما خيضر وبن بلة، لكنهما عادا أدراجهما بعد عشرين يوم من الانتظار في تونس بدون جدوى وبدون علمهم عن تغيير مكان اللقاء [21]، فكل المراسلات التي وردت من الداخل والتي طالبت بضرورة حضور عضوين من الوفد الخارجي لم تُشر بتاتا إلى تغيير مكان المؤتمر إلى منطقة الصومام، بعد أن كان عبان قد أكد سابقا على عقد المؤتمر في الشمال القسنطيني، وهذا السبب الذي جعل بن بلة يعتبر أن لقاء الصومام خطّط له عبان لأجل فرض سلطة جديدة على الثورة ، وأنه محكوم عليه بالفشل لأن كل قراراته تم التحضير لها من طرف احادي ولم يشرك الوفد الخارجي في صياغتها وهذا نوع من الديكتاتورية الذي تعارض مع مبادئ الثورة التي صاغها بيان اول نوفمبر.

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

ج- انعكاس نتائج المؤتمر على قيادة الثورة:

لم يمر المؤمر مرور الكرام بل أثار خلافا كبيرا وصل للمواجهة المسلحة بين المؤيدين والمعارضين لقرارته

فبدأت معركة التحكم في الأسلحة بالتحكم في الأسلحة ، وكانت الأولوية للولايات التي لم تشارك في المؤتمر ، كما كلف أحمد بن بلة وهو أحد أكبر المعارضين للمؤتمر أحمد محساس بمهمة سد الطريق أمام فرحات عباس والأمين دباغين عند بورقيبة [22]. إضافة إلى عقد اجتماع في ناحية سوق العرب وحضره ممثل عن المنطقة الأولى شريط لزهر وساعي محمد وعن لجنة التنسيق والتنفيذ حضر محمود الشريف وعمارة بن عودة[23]

أين أعلن محساس خروجه عن طاعة لجنة التنسيق والتنفيذ وعدم اعترافه بالقيادة الجديدة المنبثقة عن مؤتمر الصومام، متهما إياها بالتهجم على بن بلة، ومما جاء في قوله : "سوف نتخذ قرارات خطيرة...إننا لا نعترف بأي قيمة لمؤتمر الصومام بالنسبة لنا لجنة التنسيق والتنفيذ لا تمثل شيئا فكيف يحض كريم وبن خدة وعبان بشرف الطاعة؟ هذا الأخير الذي تعلمون بأنه حاول فرض سلطانه علينا وقد هاجم بن بلة بشدة"[24]

ويقول جاك دوشمان أن بن بلة بعد أن تحرك داخليا لصد عبان وجماعته بدأ يتحرك خارجيا حيث نجده يطير في اكتوبر 56 إلى

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

المغرب وتونس في محاولة لاسترجاع قيادة الجبهة التي أصبحت شيئا فشيئا بيد الدُّاخل[25]

ويمكن أن نلخص الأسباب التي أسس عليها معارضو المؤتمر رفضهم لقراراته فيما يلي:

أولا :غياب معظم قادة الثورة وقادة الولايات في حضور هذا المؤتمر فهو لا يحقق الإجماع، وبالتالي قراراته غير شرعية، يقول السيد أحمد محساس: "يجب أن لا ننسى أن أقلية فقط هي الّتى شاركت في مؤتمر الصومام مشكلة من ولاية القبائل ، الولاية الثانية وتمثيل مزيف من الولاية الرابعة، وغابت الولاية الخامسة، الأولى وفدرالية فرنسا وقيادة الثورة في الخارج[26]".

ثانيا: أولوية العسكري على السياسي، والداخل على الخارج وهو مجرد تكتيك من جماعة عبان لسحب البساط من تحت أقدام الوفد الخارجي، الذي كان يسعى إلى مفاوضات جادة، كما أن العمل سياسيا وعسكريا في آن واحد ، هو ما يؤكده احد قادة الجبهة في الداخل اعمر أوعمران للصحفي الفرنسي روبير بارات سنة 1955عندما أكد له بأنه لا فرق في النضال فالكفاح سياسي وعسكري في آن واحد ، ولا يتم قبول أي عضو في جيش التحرير إلا إذا تلقى تكوينا سياسيا في جبهة التحرير [27] وتؤكد الرسالة التي وجهها بن بلة وبن مهيدي إلى جمال عبد الناصر في 21جانفي 1956 على أن القضية

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

الجزائرية في مأمن ما دام هناك تلاحم بين السياسيين والعسكريين في الثورة.

ثالثا: تأسيس لجنة التنسيق والتنفيذ كهيئة قيادية للثورة وهو ما يتنافى مع ما تحدد في أول نوفمبر بعدم مركزة القيادة والإبقاء على القيادة الجماعية.

رابعا : إبعاد القيادة التاريخية كبن بلة عن مراكز قيادة الثورة، وتعويضها بشخصيات حزبية معادية للثورة، بل هناك من يرى بأن التحاقهم بجبهة التحرير الوطني لم يكن إلا بعد تأكدهم من نجاح الثورة.

ويقول السيد محساس عن هؤلاء أنهم سماسرة وأن هدفهم هو ربط العلاقة بين الثوار والفرنسيين ، وأن دخولهم الثورة لم يكن مرغوبا فيه[28] ويقول فتحي الذيب بأن فرحات عباس أخبره شخصيا بأنه علم من مصادر فرنسية بأن استمرار الكفاح في الجزائر إلى خريف 56سيقضي تماما على الكيان الفرنسي في شمال إفريقيا وأن أحد أعضاء القيادة العامة الفرنسية قد أمره باتخاذ موقف بجانب جبهة التحرير لأن فرنسا قد انهارت.[29]

خامسا : على الصعيد الثقافي وذلك بتخلي المؤتمر عن البعد العربي والإسلامي في وثائقه وهي تلك التي تحددت في بيان أول نوفمبر ، وهو ما يراه بن بلة انحرافا خطيرا في أهداف الثورة، إضافة إلى كونه

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

يسعى إلى كسر التحالف القائم مع مصر وجمال عبد الناصر، وهو نتيجة سيطرة النزعة الجهوية على الثورة[30].

وقد أشار إلى هذه النقطة أعضاء الولايات الشرقية المجتمعين في 15ديسمبر1956 مؤكدين على تجاهل المؤتمر للبعد العربي الإسلامي للدولة الجزائرية.

ونفس الشيء يؤكده المجاهد الصافي بوديسة في شهادة وردت له في جريدة البلاد[31] حيث يؤكد أن عبّان كان ضد أصحاب التوجه العربي الإسلامي وباشر حملة اغتيالات ضدهم كما حدث مع محساس.

3- **مسألة التسليح :**

يعتبر السلاح شريان أي ثورة، ونجاحها مرهون بتوفره، ومدى تكافئه مع سلاح جيش العدو، وإذا كانت الثورة الجزائرية قد شهدت بعض الاكتفاء في الرجال ، فإن التسليح كان أكبر مشكل واجهته منذ انطلاقتها وحتى نهايتها. لذلك كان لزاما على قادتها أن يبذلوا جهودا مضاعفة لتأمين طريق الاستقلال ، ورغم كمية السلاح التي دخلت الجزائر قبيل وبعد اندلاع الثورة، إلا أن تأخر وصولها أحدث خلافا بين الداخل والخارج، فهذا مبروك بلحسين يقول بأن بن بلة ورغم أن وضعية الحدود كانت أحسن بكثير من فترة خطي موريس وشال ، إلا أن أزمة التسليح كانت مطروحة بشدة، مما أدى ببن بولعيد للسفر إلى ليبيا ومناقشة الوضع مع بن بلة ، ولنفس الغرض سافر بن مهيدي إلى القاهرة[32]، حين اتهم عبان بن بلة بأنه يمارس التفضيل والجهوية في

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

توزيع السلاح وذلك من خلال الرسالة التي بعث بها في 29 فيفري 1956 إلى الوفد الخارجي[33]، لكن رد بن بلة كان واضحا إذ أن عمله في توفير السلاح ، لا يمكن لأحد أن يتجاهله أو ينقص منه ، وأن الذي يجهل الوقائع لا يمكن له إصدار الأحكام ، لذلك فإن القيادة في الداخل لا يمكن أن تُقيّم عملها في تزويد الجبال الجزائرية بالسلاح "...نُقدّر بأنكم لستم مؤهلين ل لحكم المسبق علينا وتجريمنا، لأنكم تجهلون كل الوقائع ، و في المقابل فإننا نُقدّر بأن عملنا كان أكثر فاعلية" ويضيف بن بلة محاولا دحض التهم التي نسبها له عبان بخصوص الجهوية والمفاضلة في توزيع الأسلحة بين الولايات:" يبقى أن الولايات 2.4.3.6 لم تستفد من عملنا هذا، لكن خطأ من؟ هل تعتقدون أننا نستطيع تقسيم العدد الذي بين أيدينا بالتناسب مع كل الولايات؟بأي حق يمكن لكم الحكم بأننا لم نقم بالمطلوب بحجة أن هذه الولايات لم تتلق السلاح؟ أرفض حكمكم كون الإخوة لديهم انطباع بأن بن بلة وبوضياف يستعملون التفضيل ويقول عبان لا يهتمون بنا لأننا قبائل" ، ويعتبر بن بلة أن أعضاء الوفد الخارجي لم تصدر منهم أي انتقادات لعمله، كونهم على علم بالوقائع، ولعل السيد أحمد توفيق المدني أحد أعضاء الوفد الخارجي يعطينا بعض الحقائق عن نشاط بن بلة ، ويؤكد كلامه بخصوص مسألة التفضيل ، فيقول أن بن بلة طلب في أحد الاجتماعات بتاريخ 21 جوان 1956 من أعضاء الوفد تزويده بأربعة غواصين لإنزال كمية من السلاح بمنطقة

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

القبائل، كما أكد أن بن بلة في اجتماع آخر بتاريخ 13 أوت1956 وفو كمية هامة من السلاح وقرر إرسالها إلى الجزائر وتوزيعها على النحو التالي:

1-بلاد القبائل

2-قسنطينة

3- الأوراس

وأن جميع الإرساليات الأخيرة تمت على نفس هذه القاعدة[34]

وفي نفس الموضوع يذكر فتحي الديب بأن بن بلة وصلته رسالة من زيغوت يوسف بتاريخ 26 جويلية 1956 يخبره باحتياجاته من السلاح ويطمئنه بالحالة الجيدة التي تسير لصالح جيش التحرير ، وهذا عكس ما ذكره عبان بأن قادة المناطق متذمرون من الوضعية الحالية تبعث على القلق[35].

خاتمة:

يبقى في الأخير أن نقول أن هذا العمل هو اجتهاد انساني فيه الخطأ وفيه الصواب في وقت حرج جدا من اوقات الثورة ورغم كل ما قيل عن الاختلافات بين قادة الثورة إلا انها كانت خلافات فكرية من اجل مصلحة الثورة ولم تكن لأسباب شخصية، فلكل وجهة نظر واسباب كان يرى انها المناسبة، لكن الثورة كانت تسير وتحقق الانتصار لأن الخلاف لم يكن ليفسد للود قضية، فالحكومة المؤقتة تاسست رغم تاخرها وحققت انجازاتها، والسلاح استمر في الدخول إلى الاراضي

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

الجزائرية ومؤتمر الصومام نظم الثورة، والعمل بخواتمه إذ تحقق الاستقلال ونالت الجزائر حريتها .

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

الهوامش:

[1] - محمد خيذر: ولد محمد خيضر في 13مارس1912 في مدينة بسكرة انخرط في نجم شمال افريقيا، استدعي للجيش الفرنسي سنة 1936، انضم إلى حزب الشعب أين عين عضوا في لجنته المركزية ومسئولا عن العاصمة سجن في 1940، حكم عليه بثماني سنوات سجن، أطلق سراحه عام1942، انتخب عضوا في المجلس الوطني بعد انتخابات 1946، شارك في عملية السطو على بريد وهران رفقة بن بلة وايت احمد سنة 1949، فر إلى القاهرة وانظم إلى الوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد انطلاقة الثورة أصبح المسئول السياسي لوفد جبهة التحرير في القاهرة .اختطفته السلطات الفرنسة في حادثة القرصنة الجوية سنة 1956 رفقة باقي أعضاء الوفد الخارجي. للمزيد أنظر :

Stora, Dictionnaire Biographique des Militants Algériens ENA-PPA-MTLD,Edition L'harmattan,Paris1985. p287

[2] - ولد عبان رمضان في10جوان1920 بمدينة الأربعاء نايث ايثراثن,تلقى تعليمه في مدينة البليدة سنة1941,شارك في الحرب العالمية الثانية في الجيش الفرنسي ,انخرط في حزب الشعب سنة 1945 وبعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 تم اقاء القبض عليه وسجنه حتى سنة 1955 اين التحق بالثورة التحريرية وأشرف على مؤتمر الصومام ثم عُين منسقا للجنة التنسيق والتنفيذ.اغتيل في المغرب 1957، أنظر Benjamin Stora, Op.cite ,p163

[3] - مبروك بلحسين، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر، القاهرة 1954/1956) دار القصبة للنشر، الجزائر 2014، ص114 -115

[4] - نفسه، ص 129

[5] - المدني، أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ، (مع ركب الثورة التحريرية)، ط 2، ج3المؤسسة الوطنية للكتاب1988، ص153

[6] - بلحسين، المصدر السابق ص139

[7] -رسالة خيضر مؤرخة في 15 ماي 1956، بلحوسين، ص140

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

[8] - ولد احمد بن بلة في ديسمبر 1918 بمغنية من عائلة مرابطة كان ابوه شيخ طريقة المكاحلية، تم تجنيده في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية شارك فيها ونال وسام من رئيس فرنسا ديغول، بعد خروجه من الجيش الفرنسي التحق بحزب الشعب أين شارك وفاز في انتخابات مجلس مغنية سنة 1948، اصبح رئيس المنظمة الخاصة بعد عزل آيت احمد بسبب الأزمة البربرية سنة 1949، بعد اكتشف المنظمة الخاصة تم سجنه وحكم عليه بالاشغال الشاقة الا انه فر من سجن البليدة سنة 1952 رفقة محساس، التحق بالقاهرة واصبح عضوا فعالا في لجنة تحرير المغرب العربي ليصبح احد مفجري الثورة سنة 1954 مكلفا بالتسليح، اخطفته فرنسا في 22 اكتوبر 1956 بعد حادثة القرصنة الشهيرة، ليمكث في السجن إلى غاية الاستقلال أين أصبح اول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة، توفي في 11 افريل 2012، أنظر محمد قدور، أحمد بن بلة ودوره في الحركة الوطنية والثورة، رسالة ماجستير، إشراف الدكتورة مرابط يحياوي مسعودة، نوقشت بقسم التاريخ سنة 2004

[9] - ولد محمد بوضياف في 23جوان1919 بالمسيلة ، وبعد أن تلقى تعليمه الإبتدائي في مسقط رأسه ثم انتقل إلى بوسعادة لمواصلة تعليمه الثانوي سنة1933، وفي سنة 1942 استدعي للخدمة في الجيش الفرنسي بقسنطينة ثم باتنة.وبعد تسريحه انخرط في حزب الشعب عام 1945 الذي كلفه بتنظيم منطقة قسنطينة على إثر تأسيس المنظمة الخاصة سنة 47. حكم عليه بثماني سنوات سجن على إثر اكتشاف التنظيم السري في1950. أسس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في جوان1953 وبعد انطلاقة الثورة كُلف بتنظيم فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.وفي أكتوبر 1956 اختطف رفقة أعضاء الوفد الخارجي في حادثة القرصنة الجوية الشهير.أنظر

Benjamain Stora,Op.cite, p326

[10] - ولد محمد خيضر في 13مارس1912 في مدينة بسكرة انخرط في نجم شمال افريقيا ، استدعي للجيش الفرنسي سنة 1936، انضم إلى حزب الشعب أين عين عضوا في لجنته المركزية ومسئولا عن العاصمة سجن في 1940، حكم عليه بثماني سنوات سجن، أطلق سراحه عام 1942، انتخب عضوا في المجلس الوطني بعد انتخابات 1946، شارك في

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

عملية السطو على بريد وهران رفقة بن بلة وايت احمد سنة 1949، فر إلى القاهرة وانظم إلى الوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية و بعد انطلاقة الثورة أصبح المسئول السياسي لوفد جبهة التحرير في القاهرة .اختطفته السلطات الفرنسة في حادثة القرصنة الجوية سنة1956 رفقة باقي أعضاء الوفد الخارجي.للمزيد أنظر Benjamain Stora,Op.cite , p287...

[11] - بلحسين، نفس المصدر، ص172/170

[12] - Jaques Duquesne, l'Algerie ou la Guerre des Mythes,Edition Desclee de Brouwer, Bruges1958, p105

[13] - بن بلة، أحمد بن بلة، برنامج بين زمنين، قناة أبو ظبي في2000/11/30

[14] - محمد العربي الزوبيري، الثورة في عامها الأول، دار البعث، 1948، ص144

[15] -بلحسين، نفسه، ص 204

[16] - أحمد توفيق المدني، نفس المصدر، ص 153

[17] -بلحسين:نفسه، ص 121

[18] - تشكلت اللجنة من من عمار اوزقان، محمد لبجاوي، عبد الرزاق شنتوف وتعمل تحت رئاسة عبان، حول المؤتمر أنظر:أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية 1962/1956، دار هومة، 2009

[19] -بلحسين، نفسه، ص 157

[20] -تفسه نص 178

[21] - عمار بن عودة في شهادة في لمجلة أول نوفمبر العدد 108-109لشهري أكتوبر-نوفمبر1989

[22] -Yves Courrier, la Guerre d'Algerie58-62,.Laffont, sans date, p77-79

[23] - يذكر السيد قتال الوردي في شهادة له لجريدة الشعب بتاريخ 16اكتوبر1988 بأن أحمد بن بلة قام بمساعي حثيثة قبل اعتقاله لأجل تدعيم المناطق الشرقية لمواقف محساس ضد قرارات المؤتمر وفي 15ديسمبر56 اجتمعت الولايات الشرقية وبعثت برسالة إلى بن بلة تخبره فيها بحجب الأسلحة عن المناطق التي شاركت في المؤتمر.

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

[24] - Yves Courriers : Les Fils de la toussaint 1958-1962), Ed Laffont 1970, p80

[25] - Jacques Duchmain ,Op.cite, p-79

[26] - حوار مع السيد احمد محساس جريدة اليوم العدد 1162 .

[27] - Robert Barrat, Les Maquis de Liberté,Op.cite, p77

[28] - أحمد محساس، المرجع السابق

[29] - فتحي الذيب، المصدر السابق، ص241

[30] - محمد خليفة، المصدر السابق، ص203-204

[31] - حوار مع المجاهد الصافي بوديسة لجريدة البلاد العدد955- 21ديسمبر2002

[32] -عمار بوحوش، التاريخ الساسي للجزائر ، دار الغرب الإسلامي للطبع ، بيروت لبنان 1997، ص"389.

[33] - بلحسين، ص208

26- المدني، نفسه، ص152

-فتحي الديب، فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة1974، ص238[35]